اهل لغة العرب على ان حدّ الجوهر ما حمـل العرض فقد ثبت بإقرارهم ان ليس في لغتهم لفظة تصحّ ان يعبَّر بها عن القائم بنفسهِ فاذا كنّا لا نجد في لغة القوم لفظة نعبّر بها عن القائم بنفسهِ اذ ليس في لغتهم لفظة حدّها القائم بنفسهِ فالأحوط ان نعبّر عن ذلك باللفظة السريانية المقدّم ذكرها وهي الكيان كما لم نجد في لغتهم لفظة نعبّر بها عن الشيء الذي ليس بكيانٍ عامّ ولا عرض عبّرنا عنهُ باللفظة السريانية التي هي الاقنوم اذ هي تقع عند السريانيين على كل ما ليس بكيان عامّ ولا عرض. ولذلك نقول ان البارئ جلّت قدرتهُ كيان واحد ثلثة اقانيم والفيلسوف ادام الله تأييده يقف على ذلك ويعرّفني ما عنده فيهِ ان شاء الله

صُنِّفت هذه الرسالة بالموصل في شهر رمضان سنة عشرين واربعمائة هـ (١٠٢٩م) ولله الحمد

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

مكتبة دير مار شليطا (تابع)

٨ الكتاب الثامن مجلّد بخشب تجليداً متيناً وهو عبارة عن ٦٩٣ صفحة بقطع نصف نُسخ سنة ١٨٦١ للاسكندر سنة ١٥٥٠م يحتوي على مواضيع مختلفة ومؤلفات متنوعة جُلّدت معاً ونسخها جميعَها ناسخٌ واحد كما سترى

فالقسم الاوّل من الصفحة الاولى الى الصفحـة ٨٩ يتضمن كتاب **حدوها ومعدها** اي كتاب الامانة المنسوب الى ابينا القديس يوحنـا مارون منسوخ بعامودين باصله السرياني وترجمتهِ العربية لتوما الكفرطابي الاسقف المونوطوليتي الذي افسد الامانة وزيّفها وشحنها بغواياته عند ما دخل لبنان سنة ١٠٨٩ كما اشار الى ذلك السمعاني والدويهي وصاحب الدر المنظوم. قال العلاّمة الدويهي في الفصل الحادي عشر من تاريخهِ المعنون مارون والموارنة (وهو القسم الاوّل من تاريخهِ): «ان توما الكفرطابي يقول في الديباجة التي وضعها على كتاب الامانة ان القديس يوحنا مارون اتى الى لبنان لحفظ الايمان». وهاك ديباجة هذا الكتاب بحرفها وقد طالعها الدويهي في هذا الكتاب

الذي نحن بصددهِ في مار شليطا وعلّق على الهامش بخط يده الكريمة هذه العبارة الآتية غير انَّ الذي عرم الكتاب ثانيةً بعد عصر الدويهي شطر سطرًا او سطرين منها عند قطعهِ الكتاب لجهلهِ قيمة الكاتب وما تبقّى منها فهو ما يلي بحرفه: «كان يعتقد بالسيد مشيئة (١ واحدة (٢ . واما قول الانبا يوحنا مارون فيبتدئ [illegible] ومن شهاداته بيان واضحًا انهُ كان يعتقد في طبيعتين ومشيئتين في المسيح الخلص» . وتعقُّب علامتنا الدويهي للكفرطابي بهذه العبارة يظهر جليًّا من مطالعة الديباجة التي علقها على الكتاب وهاكها بحروفها بالسريانيَّة وترجمتها العربية نقلًا عن الكتاب الذي نحن بصدده والاصل السرياني معلق على الصفحة الـ ٨ منهُ والترجمة العربية على الصفحة الاولى وصاعدًا الى الثامنة ومنها ترى السريانية والعربية بحقلين :

الاصل السرياني

[illegible]

« بسم الاب والابن والروح القدس الله واحد . نبتدي بعون الله وتوفيقه بكتب الامانة المقدسة فيما تعتقدهُ النصارى بربنا الكلمة اللاهوتية يسوع المسيح بما تضمنتهُ السيادة الابوية القديس يوحنا بطريرك انطاكية بدير المقدس دير رهبان السوريان (كذا) وانهُ كان بطريرك انطاكية وعلى الشام وكان مقامهُ بالدير المذكور. فلمَّا تحرَّكت تلك الطغمة المنشقة عن الايمان الصادق من نسطور الذي جزَّأ وقسم الاحايد الشريف بربنا . ايضًا تلك الاخرى التي من اوطيخي المعترف باعتقاده ان اختلطت الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية وصارت واحدة واتحالت ومكسيموس جعل في المسيح ارادتين وفعلين وعندما حسنت هذه المقالة عند اولاد هؤلاي المذكورين . عند ذلك جعل هذا القديس حنَّا يناصبهم ويطردهم من جماعة اهل الكنيسة الرسولية لانهم جعلوا اولئك المضادين العدل

---

١) في الاصل لفظة « طبيعة » مضروب عليها وفوقها بخط الدويهي نفسه لفظة « مشيئة »

٢) المراد من هذه العبارة بيان معتقد الكفرطابي كما يستدل من لواحق العبارة وان كان اولها مفقودًا عند قطع ورق الكتاب بالعرم

يقولوا بربنا انهُ مشيئتين وارادتين ولم يفهموا الخلاف الذي بين المشيئتين وعندما نهضت هذه المقاومة الردّية من اولئك الذين هم رؤساء الكنيسة ومن ملوك الزمان الحداد (كذا) فنظر هذا المغبوط ماري مارون الذي هو يوحنا لان ليس لهُ وقوف قدامهم لكيلا يغير ايمانه الصادق فرأى ان يخلي كرسي انطاكية ويخرج سرًّا الى الشام فلما وصل الدير الذي كان لهُ على شاطي نهر العاصي في بلاد حمص وحماة وكانت جماعة ذاك الدير ثمان مائة راهب قديسين وهناك صحح هذه الامانة وعاد ارسلها الى جبل لبنان والى المشرق والى بلاد حلب : انَّا نؤمن ونعتقد نحن اولاد الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية الخ »

هنا تبتدئ الامانة بالحصر وما تقدَّم فهو عبارة عن الديباجة التي علَّقها الكفرطابي عليها وحاول بثّ سمّ تعليمهِ بين ابناء طائفتنا فرجع بخفي حنين كما اثبت ذلك الدويهي والسمعاني وغيرهما ببراهين دامغة

ثم ان ناسخ الامانة انبأنا عن اسمه وموطنه بالكتابة التي علقها باحرف عربية سخيفة جدًّا في آخر العامود الاوَّل من الصفحة ٨٩ وها كما بالحرف:

« سنة ١٨٦١ يونانية تمَّمت هذا الاعتقاد بقرية شويتا بناحية عكَّار من نسخة كتاب المطران انطون مطران الرعية وكان على يد الفقير قه سمعان باسم شدياق انجيلي (١ من قرية حدشيت من جبة بشري من جبل لبنان ابن القس هارون ابن الخوري يوحنا . . . (غير مقروء) »

وعلى العامود الثاني من الصفحة نفسها ترى كتابة أُخرى عربيَّة باحرف سريانيَّة كتبها مشتري الكتاب بحذافيره مع ما فيهِ من المواضيع المختلفة التي جُلّدت بمجلد واحد مع كتاب الامانة المقدَّم ذكره ولمَّا كانت هذه الموضوعات اكثرها قوانين كنائسيَّة

---

١) لم يحذّر المجمع اللبناني عبثًا (الباب ١٤ من القسم ٣ ع ٥٣) على العامَّة الَّا يخلطوا بين اسماء المراتب والوظائف الكهنوتية بقوله « ان من عادة العامة ان تسمي الشمامسة شدايقة وان تقول كبير الشمامسة وتريد بهِ الشماس وتعني بهِ الشدياق الشمعداني . . . وعلى رئيس الشمامسة الذي يسمونه شدياقًا انجيليًّا الخ » وها ان الكاتب لجهله يدعو ذاته شدياقًا انجيليًّا في هذه العبارة ويسمي ذاته ارخيدياقن فيما كتبهُ على الصفحة ٦٢١ من الكتاب كما سترى

ونواميس بيعيَّـة كما سترى لذا اطلق المشتري على الكتاب اسم « الناموس المعظم » وهاك الكتابة بالحرف :

« الله حق . بسم الاب والاب وروح القدس الاله واحد . اشترى هذا كتاب الناموس المعظم الحوري سابا ابن الشمَّاس يوسف يُعرَف بابن حليب من قرية العاقورة قاطن يومئذٍ دمشق الشام اشتراهُ من الشدياق ابن القس هـارون من قرية حدشيت من جبة بشري بتسع سلطانية خـار الخميس في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٨٩ يونانية (سنة ١٥٧٨ م) احسن الله عاقبتـهُ الى خير والحمد لله واحد رب العالمين امين »

ويلي ما تقدَّم:

« ايها الاب القاري ادعي (أُدعُ) لكاتب الاحرف الحقيرة بغفران ذنوبه وهو يُدعى خاطر باسم شماس ليس بالفعل يُعرف بابن الحوري سابا المشتري المذكور اعلاهُ وكل فاعل لهُ جزاه من خير او شرّ »

ولنتبع الآن مواضيع هذا المجلد المختلفة بعد ان حررنا ما هو مسطر على الصفحة الاخيرة من كتاب الامانة . فاوَّلًا ترى على الصفحة ٩٠ التي تلي الصفحة الاخيرة من كتاب الامانة الكتابة الآتية بخط مشتري الكتاب الذي ورد ذكره اعلاه ويظهر ان هذه الصفحة كانت تُركت بيضاء فكتب عليها مشتري الكتاب القوانين الآتية نقلها عن كتاب آخر بشأن تعيين عيد القيامة المجيد وهي لا تخلو من الاهميَّة وهاك النصّ بالحرف:

« ايضاً بعض من قوانين الرسل الاطهار يشهدوا على عيد قيامة المسيح . قانون : لاثم قالوا في كتاب التعاليم يجب عليكم يا اخوة ان تعملوا عيد الفصح بكل استقصاء واهتمام عظيم من بعد جمعة فطير اليهود وان لا يعمل هذا العيد الذي هو تذكار آلام الوحيد دفعتين في السنة بل دفعة واحدة تحفظوا الاستقصاء من عيد اليهود الذي فيهِ طعام الفطـير في زمان الربيع هذا الذي يحفظ واحد وعشرين يوماً من الهلال الجديد في اسبوع آخر اي يوم يقع الاربعة عشرية القمر يوم الاحد يكون العيد الاحد الآخر وان كان يوم الاثنين (يكون) الاحد العيد وان كان الثلاثاء او الاربعاء او السبت (يكون) الاحد العيد يعني ان جاء في اينا يوم في السبة هو الاحد يكون عيد قيامة مخلصنا »

ثم يورد قانون الرسل الرابع بهذا المعنى ثم يأتي بقانون مجمع نيقية الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين وهاك نصَّهُ :

« قالوا لا يجب ان نعيد معهم (اليهود) بل اذا كان الفصح يوم الاحد الاحد التـالي هو عيد القيامة واذا وقع في اي يوم كان في الجمعة الحد العيد »

ثم يورد قانون من مجمع نيقية:

« حُدّد الاعتدال في واحد وعشرين من اذار والاربعة عشرية التي تقع قبـل الاعتدال اعني

الواحد وعشرين في اذار لم توافق لحساب العيد بل التي تقع في واحد وعشرين ام بعده كما سبق القول لان حفظ السنة الشمسيَّة لاجل الاعتدال الربيعي وحفظ السنة القمريَّة لاجل اربعة عشرية القمر وهو ضروري لقاعدة الاعياد ولاجل هذا الابا القديسون في مجمع نيقية وضعوا الاعتدال في ٢١ آذار وامروا بموجب المرسوم الالهي ان الاربعة عشرية القمرية تكون في شهر الاولى التي تقع يوم واحد وعشرين مع الاعتدال الربيعي ام التابعة الاقرب اليهِ وايضاً ان يوم الاحد الاول الذي يجي بعد الاربعة عشرية القمر يتعيد عيد القيامة المقدس حتى تتعيد الاعياد في اياها » اه

ثم انك ترى على الصفحة ٩١ ما يلي بحبر احمر:

« نكتب القانون الاوَّل في ذكر الايمان اصول الاعتقادات في مذاهب النصرانيَّة والشريعة المسيحيَّة ». وفي هذا الكتاب ما يدل على انهُ من وضع الكفرطابي ففي الصفحة ١٠٠ لمَّا يعدّد الفرق النصرانيَّة يقول: « ذكرت خبَر هاتين الفرقتين المارونيَّة والملكيَّة وشرحت بيان حالهما شرحاً شافياً في الرسالة التي كتبتها الى الاب القديس ارسانيوس اسقف عين قره (اي العاقوره) ووسمتها برسالة العدل » وكلٌ يعلم ما فعلهُ الكفرطابي لبثّ غواياتهِ وقد اشار الدويهي الى هذه الرسالة التي ارسلها لهذا الاسقف. ويظهر من سياق المطالعة ان الكفرطابي كان في عداد الكتبة المجيدين في العربية وينتهي هذا الكتاب الى الصفحة ١٠٨ وفي اسفل العامود الاول منها ترى ما يلي بحبر احمر:

« نكتب القوانين المقدسة الذي رتبوهم لنا الآبا والتلاميذ الرسل وثبتوها في اليعة المقدسة صلاتهم تكون معنا امين القانون الاول الصلوة والاحتفاظ بها » ومن الغريب في هذا الباب شروط الصلاة وحدودها قال: « فاماً حدودها وشروطها فانها تحتاج في اوَّل شيء الى الطهارة وهو الاغتسال بالماء في اثر الحدث. فان لم يجد ماء فليتجمَّر بثلاثة حجارة وما زاد عليها حتى ينقى من اثر النجوى. ثم غسل اليدين بالتسمية وغسل الوجه برسم الصليب الحي. ويُستَحَبّ ايضاً غسل الرجلين في كل غدا فاماً من لم يحدث فلا يحتاج الى الاستنجا بل يُستحبّ منهُ غسل اليدين والوجه. وغاية الغسل ان يعم الماء العضو الذي يغسلهُ عوماً كاملاً وان كان لا يقدر على الماء واحدث استنجى بالحجارة كما قلنا وصلى ولا حاجة لهُ الى غير ذلك في ذلك الوقت الخ »

الى غير ذلك من العوائد الغريبة عن عُرفنا اليوم غير انهُ يبيّن في آخر الفصل « ان من اغتسل من الجنابة غسلاً عاماً اي افاض الماء على جسمه معتقداً انهُ يريد بذلك الاغتسال من نجاسة القلب فانهُ قد تنجَّس ولا يجوز لهُ صلوة الَّا بعد اعتراف الكاهن وقبوله صلاة الاستغفار »...

ثم انك ترى على الصفحة ١١١ هذا العنوان بحبر احمر: « نكتب شرح قليل من

المحارم التي تلاها الثلاثماية وثمانية عشر من مجمع نيقية ونحوى هذه القوانين منع التزوج بامرأتين والتزوج باختين الخ . ثم هذا القانون يأمر الهجر وعدم المساكنة

« اذا ارادت الامرأة مفارقة زوجها والرجل مفارقة امرأتهِ فليبعث من احبَّ الفرقة بكتاب اطلاق يبيّن فيهِ لاي سبب هي الفرقة الواحد من صاحبه وان كانت الاساءة من قبل الرجل فليوفها مهرها وجهازها وان كانت الاساءة من قبل الامرأة فتأخذ مهرها فقط ويحبس زوجها جهازها جزاء الاساءة »

ويلي ما تقدَّم من القوانين على الصفحة ١١٢ في العمود الاوّل صلوة سريانيَّة تقال على الاب والام اللذين مات لهما طفل ولم يَنَلْ نعمة الاصطباغ بالمعموديَّة المقدسة

ثم يلي هذه الصلوة على العامود الثاني من الصفحة نفسها عنوان كتاب شرع كنسي فريد في بابه اظنهُ لابن العسال يبتدي من الصفحة ١١٢ وينتهي الى الصفحة ٦٢١ وها اننا نصف حُلَى هذا الكتاب ونورد فهرسته لعلَّ المطالع يهتدي الى اسم مؤلفه اذا ما عارضه بغيرهِ من النسخ التي لهذا المؤلف فيهدينا اليهِ وهاك صدر الكلام في هذا الكتاب بعد البسملة :

« المجد لله الذي شرفنا باصول الايمان والاعمال واتقن افعالنا الظاهرة والباطنة بشريعتي العدل والكمال » . وبعدُ هذا الكتاب مجموعٌ من الكتب الالهيَّة والقوانين الروحانيَّة وما فرَّعهُ العقل عليها وردَّهُ القيام اليها بليغاً يخلو مع الاختصار من الاخلال ويجمع بين فائدتي التفصيل والاجمال اعتضد بمجموعات جمعت ببصيرة وتوفيق واجتهاد وانتُخب من موضوعات وضعها من لهُ في التصنيف خبرة وتحقيق واعتياد فاما ما هو من الكتب في القوانين فقد وضعتُ اسماءهم واسماء واضعيهم واما ما استندت فيهِ الى العقل والقياس فقد اضفتهُ الى القوانين وهذا فيهِ قليل ولم يرد الَّا في بعض المعاملات . . . »

واما فهرست الكتاب فهو عبارة عن واحد وخمسين باباً . الباب ١ في الكنيسة وما يتعلق بها . ٢ في الكتب والاصول المقدسة . ٣ في التعميد والداخلين في الايمان . ٤ في البطاركة والمطارنة . ٥ في الاساقفة . ٦ في القسوس . ٧ في الشمامسة . ٨ في باقي خدام البيعة . ٩ في الكهنة جملة . ١٠ في الرهبان والراهبات . ١١ في اداب وصايا العلمانيين . ١٢ في القداس . ١٣ في القربان وانواعه . ١٤ في الصلوة . ١٥ في الصوم وانواعه . ١٦ في الصدقة . ١٧ في متولي الصدقة . ١٨ في العشور والبكور والاوقاف . ١٩ في الآحاد

والاعياد. ٢٠ في الشهداء والمعترفين والجاحدين. ٢١ في المرضى. ٢٢ في الاموات. ٢٣ في المآكل والملابس والمنازل والصنائع. ٢٤ في الحطبة والاملاك والزيجة. ٢٥ في تحريم التسرّي. ٢٦ في الهبة. ٢٧ في القرضة والرهن والضمان والكفالة. ٢٨ في العارية. ٢٩ في الوديعة. ٣٠ في الوكالة. ٣١ في الحريّة والعبوديّة والعتق. ٣٢ في الحجر. ٣٣ في المباعات وما معها. ٣٤ في الشركة. ٣٥ في الاكراه والغصب. ٣٦ في الابنية وما يتبعها. ٣٧ في الاجارة. ٣٨ في القرض. ٣٩ في الاقرار. ٤٠ في ما يوجد ضائعاً. ٤١ في الوصيّة والحال. ٤٢ في المواريث. ٤٣ في الملوك. ٤٤ في الحكّام. ٤٥ في العتيقة والجديدة. ٤٦ في عقوبات الكفر. ٤٧ في القتل. ٤٨ في قصاص الزنا. ٤٩ في قصاص السرقة. ٥٠ في عدة جرائم. ٥١ في عدة امور. انتهى الفهرست. وينتهي هذا الكتاب الى الصفحة ٦٢١ فيكون عبارة عن ٥٠٩ صفحات بقطع النصف جمع فيهِ مؤلفه فرائد في بابها من القانون. وفي منتصف العامود الاول من الصفحة ٦٢١ الكتابة الآتية:

« تم الناموس المقدس بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ وكان النجاز من ذلك في ١٧ يوم من شهر حزيران يوم الثلاثه عند غروب الشمس سنة ١٨٦١ يونانية من سنين اسكندرْ وكتبه العبد الخاطئ الحقير المسكين الفارق في خطاياه وذنوبه سمعان باسم ارخيدياقن ابن القس هارون ابن الخوري يوحنا كعبوش من قرية حدشيت المباركة من لبنان المبارك من جبة بشري الله يرحمه ويرحم والديه ويرحم من يترحم عليه امين. وهو برسم كاتبه سمعان المذكور اعلاه وهو من نسخة قنوبين وهو كان يومئذٍ تحت حوز وفي يد الشدياق ابراهيم ابن الشماس يوحنا ابن الفحل من قرية شدرا معاملة حصن الاكراد الله يرحم من كتب ومن قرأ فيهِ لا يعتب ان وجد ناقص ام زايد لان كل مخلوق ناقص وما في كامل غير الله وحده لهُ المجد دائمًا ابدًا امين رب العالمين امين امين »

واعلم ان الناسخ قد اوقع في هذا الكتاب من الاغلاط ما لا يحصى. بقي علينا ان نقول اذا لم يثبت ان هذا الكتاب هو لابن العسّال ألا يحتمل ان يكون كتاب الهدى او الشرع الماروني القديم الذي نقلهُ الكفرطابي الى العربيّة الفصحى بعد ان كان الاسقف داوود الماروني ترجمهُ اوّلًا من السريانيّة الى العربيّة سنة ١٠٥٩ كما ارتأى علماؤنا في ذلك. لا نجزم بهِ لاننا لم نعثر على نسخة من كتاب الهدى لنعارضها بالكتاب الذي بين ايدينا

ثم يلي الصفحة ٦٢١ مواضيع مختلفة في الشرع الكنسي اظنها من بقايا كتاب

الهدى او الشرع الماروني القديم وهاك فهرستها: ١ في الحائض. ٢ قانون اخذ الجسد القدّس. ٣ الاعتماد فريضة واجبة لازمة من اصول الدين. ٤ ثم قانون قوربلس لاجل المعموديّة والزواج. ٥ ثم ما يجب على النصارى ان يؤمنوا بهِ الخ. ٦ في الطهارة (صفحة ٦٥٨). ٧ اختلاف النصارى في اخذ القربان المقدس صفحة ٦٧٨. ٨ ثم قانون الصوم وهو الاخير غير انهُ ناقص ولمّا لم يجد الناسخ كمالة الفصل كتب على الهامش معتذرًا بقولهِ:

« يا اخي هذا الكتاب ناقص من اخره لان النسخة كانت عتيقة من ٣٠٠ سنة لا تلومني ايها القاري صلي عليّ من شان المسيح وانكتب في شويتا قرية من ناحية عكّار وهو برسم كاتبه الشماس سمعان ابن القس هارون من قرية حدشيث من جبة بشري الله يرحم والديه »

وبهذه العبارة ينتهي هذا المجلد الضخم الذي نسخهُ ناسخ واحد بعينه كما رأيت من الكتابات التي استشهدنا بها نقلًا عن صفحاته ٨٩ والـ ٦٢١ والصفحة الاخيرة التي نقلنا عنها العبارة الاخيرة الموردة اعلاه (ستأتي البقيّة)

نظرٌ في اهمّ حوادث السنة المنصرمة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

٢ اميركة

﴿ الولايات المتّحدة ﴾ رأت في السنة المنصرمة نهاية حربها في جزائر الفيليبين واستسلام العصاة الوطنيين الذين كان يقودهم اغوينالدو. واخذت من ثمّ تهتمّ بشؤون الجزيرة واصلاح امورها. ولمّا كانت مسألة املاك الرهبانيّات من اخطر المهامّ ولها علاقة بامور الدين عزمت حكومة واشنطون ان تخابر الكرسيّ الرسوليّ في ذلك فتمّ الاتفاق على وجه حبّي يرضي الدولتين معًا. وقد وجد معتمد قداسة البابا من المجاملة والمراعاة ما استوجب ثناء الكاثوليك على تزاهة دولة واشنطون ونيّاتها السلميّة نحو الكنيسة — وممّا اكسب الولايات المتّحدة جاهًا أنّها رفعت عَلَمها لاوّل مرّة على جزائر الانتيل الخاصّة بدنيمرك بعد تنازل هذه الدولة عنها في معاهدة وقّعتا عليها في ٢٤ ك ٢ — وقد اوشكت ايضًا الولايات المتّحدة ان تنهي مسألة أخرى سوف توليها قريبًا